

# الهلوسات المطروحة

بقلم: د. صائب عريقات

الملك الحسن الثاني ، أعلن عن استعداده للقاء رئيس الوزراء الاسرائيلي اذا ما كان يطرح حولا جديدا للصراع العربي الاسرائيلي ، الذي أعلن بدوره عن استعداده للقاء الملك المغربي بصفته رئيسا لاجتماعات الجامعة العربية ، وخلال ذلك أعلن يوفال نثيمان وزير العلوم الاسرائيلي السابق وعضو الكنسيت الاسرائيلي عن كتلة (هتحياء) عن ضرورة عقد مثل هذا اللقاء وعن ضرورة اعلام العرب عن برنامج لاستيعاب الفلسطينيين . وخلال الاسبوع الماضي ايضا أعلن عن خطة لإدارة اردنية - اسرائيلية للمناطق المحتلة ، وكانت جميع الاطراف قد نفت وجود مثل هذه الخطة قبل اسابيع . ولا بد لنا ان نشير هنا ان رئيس الوزراء الاسرائيلي أعلن خلال زيارته الاخيرة لواشنطن عن موافقة كافة اعضاء حكومته على تطبيق مشروع الحكم الذاتي الملحق باتفاقية كامب ديفيد . وكما نعلم جميعا فان ريتشارد ميرفي نائب وزير الخارجية الاميركي لا زال في المنطقة محاولا اقناع الزعماء العرب بضرورة مفاوضات ثنائية بينهم وبين اسرائيل .

هذه هي محصلة الجهود الاميركية - الاسرائيلية ورؤيتها لمفهوم دفع عجلة السلام الى الامام .

في مقابل ذلك وخلال فترة التراجعات الهائلة التي شهدتها الساحة العربية ونتيجة لاستمرار الخلافات الفلسطينية ، هناك من العرب من يدعو للانضمام الى الاردن في الوقت الذي يعلن فيه الاردن عن وحدانية وشرعية تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية للشعب الفلسطيني وعن ضرورة عقد المؤتمر الدولي للسلام . وهناك من العرب من يحاولون الترويج للحكم الذاتي وهناك من يحاول طرح افكار حول عودة الضفة الغربية للاردن وقطاع غزة لمصر ، بالإضافة الى هؤلاء الذين يحاولون وعبر تبريرات عاجزة اقناع منظمة التحرير بتفويض الزعماء العرب لاجراء مفاوضات بالنيابة ، وذلك حرصا منهم على المنظمة كما يقولون .

وعلى ما يبدو فان التراجعات والاحباطات العربية والفلسطينية قد دفعت بعض العرب للمطالبة بضم المناطق المحتلة وسكانها الى اسرائيل ، بحيث اصبح واضحا ان حجم التراجعات العربية اكبر بكثير مما يتصور الكثيرون . ولا بد لنا من الإشارة الى ان كل ما هو مطروح في هذا المجال ، ما هو الا اطروحات يائسة لا تستند الى الواقعية بأي شكل من الاشكال . فما طرحه الولايات المتحدة واسرائيل ينبع من منطق الطرف المنتصر الذي يحاول جني ثمار انتصاراته من المهزومين وبالتالي فان النتيجة تتمثل برفض مبدا احلال السلام الشامل والعادل والدائم .

اما على صعيد ما يطرحه البعض محليا وعربيا ، فاننا نقول لهم ، ان الجولان ضمت كما ضمت وقبلها مدينة القدس ، فهل حدثت التغييرات التي تحلمون بها ؟

ونقول لهم ايضا انظروا الى المجتمع الدولي فهناك عدد لا بأس به من الدول التي تحكم فيها اقلية ضئيلة لا يتعدى عددها ٢٠ في المائة من الغالبية العظمى من السكان ذلك لأن العنصر البشري ومسألة الاقلية والاعلبية لا تعني الكثير بالنسبة لاسس ومقومات دول نظامنا الدولي . ول هؤلاء الذين يدعون لضم المناطق المحتلة ، فاننا نوجه عنايتهم الى حقيقة الضم غير المعلن والذي يتم يوميا ، وعند الحديث عن دستور اسرائيل ، افلا تعلمون ان دستور اسرائيل غير مكتوب ؟ والا تعلمون ما الذي يمكن ان يؤدي اليه خلق احزاب جديدة في المناطق المحتلة ؟ ام انكم تقومون بنعي منظمة التحرير الفلسطينية سلفا ؟

«اما الصراع العربي - الاسرائيلي فهو صراع شائك ومعقد ولا يأتي حله بطرح الهلوسات هنا وهناك . وسوف تكون هناك فرصة لحل شامل وعادل ودائم اذا ما قررت الولايات المتحدة واسرائيل الاعتراف بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني - ولا بد لنا ان نركز في هذا المجال ان كافة ما هو مطروح وحتى عقد المؤتمر الدولي للسلام لا يمكن الا بعد توفر عنصرين هامين : استراتيجية عربية للتحرك السياسي . وقبل ذلك استراتيجية عمل فلسطينية موحدة من كافة الفصائل المكونة لمنظمة التحرير . وبدون توافر هذين العنصرين فاننا سوف نستمر في طرح وسماع الهلوسات التي تأتي عادة نتيجة للتراجعات والاحباط .